

## مقدمة

الموارد السمكية للاستدامة في المدى البعيد، ومن ثم ما كان يمكن أن تسهم به مصايد الأسماك في تحقيق الأمن الغذائي. ويتبين الآن بصورة متزايدة أن هناك عوامل أخرى تؤثر أيضاً في القدرة الانتاجية للمخزونات السمكية. وتعد الاتجاهات طويلة الأجل للأحوال البيئية، وما تشهده من تقلبات، ذات أهمية رئيسية للإنتاج السمكي. فقد أدت التغيرات في أوضاع المحيطات خلال العقد إلى حدوث تقلبات في المخزونات في مناطق منفصلة تماماً عن بعضها البعض من محيطات العالم (أنظر الإطار رقم ١). كذلك فإن زيادة تدفق المواد والمعذيات على البحر الساحلي وشبه المفلقة، تحدث تغيرات في الانتاجية الأساسية للأسماك، وفي تكوين الأصناف، ومن ثم في اتجاهات المصيد. وكان لدخول الأصناف الأجنبية، سواء طوعياً أو مصادفة بفعل الإنسان، تأثيراته على الأصناف الأخرى في النظام الإيكولوجي. وقد صدرت خلال الدورة التاسعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة خمسة قرارات تتعلق بمصايد الأسماك. وقد ركزت هذه القرارات، بصورة عامة، على قضايا القابلية للاستدامة كمتتابعة لمؤتمر الأمم المتحدة المعنى بالبيئة والتنمية، وابرزت ما تشعر به الجمعية العامة من قلق إزاء استمرار الممارسات التي تؤدي إلى تدهور الموارد السمكية من خلال الاستخدام غير المستدام. وتتعلق القرارات الخمسة بشأن مصايد الأسماك بما يلى: (١) استمرار استخدام الشباك العائمة الكبيرة في بعض أنحاء العالم، (٢) مواصلة أعمال مؤتمر الأمم المتحدة «للأرصدة السمكية متداخلة المناطق والأرصدة السمكية كثيرة الارتحال» في عام ١٩٩٥، (٣) تنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢، (٤) المصيد الثنوى والمصيد الذي يعاد القاؤه في البحر، وتأثير ذلك على الاستخدام المستدام للموارد البحرية الحية في العالم، (٥) الصيد غير المرخص به في المناطق الخاضعة للولاية الوطنية، وتأثير ذلك على الموارد البحرية في محيطات وبحار العالم.

(٢) تشير التقديرات إلى أن الخسائر الاقتصادية السنوية تزيد على ٥٠٠ مليون دولار، وأنه يجري تعويضها من طريق الاعباء. وعلاوة على ذلك، كان يتبعن تخصيص ٦٪ في المائة من قيمة المصيد العالمي كعائد عن رأس المال الموظف في الأسطول، وتعد هذه النسبة منتفعة كبيرة، وتشمل المشكلات الأخرى عن عدم كفاية نوعية المصيد، وبيانات الجهد، واستمرار الصيد غير المرخص، وعدم انتقاء معدات الصيد بصورة كافية، وزيادة التنافس بين المصايد الحرافية والصناعية. وعلاوة على ذلك، تعرّض عدد من البيئات والمأهال الحيوية بالنسبة لانتاجية مصايد الأسماك للتدمير، وكان ذلك يحدث في بعض الأحيان نتيجة لعمليات المصيد، وإن كان في الغالب نتيجة لبعض النشاطات الساحلية وغير الساحلية الأخرى.

بدأ انفاذ اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢ في ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٩٤. وخلال الدورة التاسعة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٩٩٤، صدر قرار تضمن عبارة أشار فيها إلى ضرورة النظر إلى اتفاقية عام ١٩٨٢ «لا على أنها من أهم النظم القانونية في التاريخ، بل وعلى أنها انجاز عظيم في مجال صياغة المعاهدات والتعاون متعدد الأطراف».

وأشير في الفصل الخاص من حالة الأغذية والزراعة<sup>(١)</sup> التي أصدرتها منظمة الأغذية والزراعة عام ١٩٩٢، وهو الفصل المعنون «مصايد الأسماك البحرية وقانون البحار: عقد من التغيير»، إلى أنه بعد نحو عشر سنوات من توقيع اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢، حققت بعض الدول الساحلية منافع ضخمة من تطبيق الولاية الوطنية الواسعة، في حين تعرض عدد قليل من الدول التي تصيد في أعلى البحار لخسائر جسيمة. وفي نفس الوقت، شهدت هذه الفترة توسيع استثمارات مستمرة في بناء السفن الكبيرة، وحدوث زيادة كبيرة في جهد الصيد في أعلى البحار. كما أشير إلى ظهور مشكلات كبيرة أمام تحسين عمليات صيانة المصايد وإدارتها في المناطق الخاضعة للولاية الوطنية. وكان هناك تأكيد للحاجة إلى التهوض بعمليات صيانة المصايد وإدارتها وإلى زيادة التعاون القطري والدولي في هذا المجال.

وقد ساد القلق إزاء الاستغلال الجائر الضخم والخسائر الاقتصادية الجسيمة التي تتعرض لها مصايد العالم في العديد من المحافل الدولية، بما في ذلك الدورة العشرين للجنة مصايد الأسماك في منظمة الأغذية والزراعة عام ١٩٩٣، ومؤتمر الأمم المتحدة المعنى بالبيئة والتنمية لعام ١٩٩٢، ومؤتمر الدولي المعنى بالصيد الرشيد لعام ١٩٩٢، ويدرك المجتمع الدولي الآن أن طاقة الأساطيل الزائدة والإفراط في الاستثمار في الشعاب المرجانية يقوسان جهود صيانة مصايد الأسماك وإدارتها، ويعرضان للخطر قابلية

(١) منظمة الأغذية والزراعة ١٩٩٢، حالة الأغذية والزراعة لعام ١٩٩٢، روما.

## الاطار رقم ١ المشكلات البيئية في المصايد البحرية

بدأت النظرة إلى علوم مصايد الأسماك تتغير تغيراً جذرياً منذ عدة سنوات. فالملاحظ الآن أن التغيرات الهائلة التي تحدث في أسراب الأسماك البحرية، تميل إلى اتباع «نظام» عشري في حدوتها. بل والأكثر من ذلك أن هذه التغيرات تبدو متزامنة في مناطق بعيدة تماماً عن بعضها في محيطات العالم. ويبعد أن التفسير الأرجح لهذا كله هو وجود «تواصل عن بعد» في مناخ العالم.

فعلى سبيل المثال، شهدت أسراب الأسماك نمواً منطماً من الزيادة فيما بين منتصف ١٩٧٠ ومتناصف ١٩٨٠، تلاه انخفاض هذه الأسماك بعد متناصف ١٩٨٠، وهو نمط يبدو أنه انتشر على نطاق واسع، وكان ثابتاً في عدد كبير من النظم الإيكولوجية البحرية المنتشرة على سطح محيطات العالم. خلال تلك الفترة التي استمرت ١٠ سنوات، كان نظام المناخ في حوض المحيط الهادئ يبعُد في حالة شبيهة باعصار النبيتو، حيث كان يتسم بحالة دينامية مسترخية في المناطق الاستوائية من المحيط الهادئ (هدوء الرياح التجارية، وغير ذلك). ويبعد أن مقايل هذه الحالة المسترخية في المناطق الاستوائية من المحيط الهادئ، كانت هناك أحوال مخططة في كثير من مناطق العالم الأخرى. ومن المحتمل أن تشجع الأحوال الإيكولوجية المخططة بعض أسراب الأسماك على النمو. فعلى سبيل المثال، كانت الفترة من متناصف السبعينيات إلى متناصف الثمانينيات فترة تتسم بالانتاجية الهائلة وينمو أهم أسراب أسماك القاع في مناطق المحيط الهادئ القريبة من شبه القارة القطبية الشمالية. وعلى العكس من ذلك، كانت هذه الأسماك تنخفض سنة بعد أخرى منذ متناصف الثمانينيات. كما يبدو أن تلك الفترة كانت منتجة بصورة خاصة في المناطق الاستوائية من شمال ووسط المحيط الهادئ (اللوبيستر، والطيور البحرية، وعجل البحر، وأسماك الرصيف القاري، وغير ذلك). بل إن مصايد أسماك السردين الهائلة في

المحيط الهادئ شهدت نمواً سريعاً مفاجئاً بالقرب من منتصف السبعينيات. وعندما اقتربت الثمانينيات من نهايتها، كانت كميات الانزال على شواطئ المحيط الهادئ قد بدأت في الانخفاض السريع.

وكانت أسراب أسماك الأنشوجة تسuir عادةً أعدادً أسراب السردين في المحيط الهادئ. فقد لوحظ أن مصايد أسماك الأنشوجة في بيرو قد وصلت إلى ذروتها عام ١٩٧٠، وحققت أكثر من ١٣ مليون طن، لتكون بذلك أكبر حصيلة منفصلة في تاريخ الكره الأرضية. ولكنها انهارت بعد ذلك وظلت عند مستوى منخفض نسبياً حتى متناصف الثمانينيات. ولكن أسراب الأنشوجة في بيرو تمرمنذ فترة قليلة بمرحلة من النمو الهائل. وهكذا نجد أنه في الوقت الذي يبدو فيه أن السردين يزدهر أثناء اشتداد اعصار النبيتو، فإن الأنشوجة لا تقلع ذلك. وعلى العكس، فإن هناك مؤشرات على أن أسراب الأنشوجة والسردين أمام سواحل جنوب غرب أفريقيا تتعرض للتغيرات في أعدادها، وليس لها علاقة مباشرة بما يحدث في المحيط الهادئ.

ويمكن الحصول على أمثلة أخرى عديدة على تغيرات جذرية في أسراب الأسماك البحرية حدثت أثناء نفس الفترة من متناصف السبعينيات إلى متناصف الثمانينيات. فمن الواضح أن أسراب أسماك تونة الباكور في شمال المحيط الهادئ قد تعرضت لانخفاض شديد في أعدادها في الفترة من متناصف السبعينيات إلى متناصف الثمانينيات. وكانت هذه الفترة نفسها فترة ازدهار لأسماك الهليوت بالقرب من جرينلاند، وفترة زيادة هائلة في كميات الانزال من اللوبستر على السواحل الشرقية لكندا، وفترة زيادة كبيرة في تفريخ مخزنونات القد الشمالية بالقرب من نيوفاوندلاند، وغير ذلك.